

أيها المسلمون، إن الفرق لشاسع بين الشخص السلبي والإيجابي. هو فرق كما ما بين السماء والأرض، أو ما بين الليل والنهار أو إن شئت فقل ما بين الموت والحياه وما أروع تصوير القرآن الكريم لكل من الشخصية السلبية والإيجابية، فتأمل معي قوله تعالى ((وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)) سورة النحل (76)، فالمسلم الإيجابي عندما تعرض له مشكلة يفكر في الحل فهو يرى أن كل مشكلة لها حل والسلبي يفكر في أن المشكلة لا حل لها، بل يرى مشكلة في كل حل. المسلم الإيجابي لا تتضب أفكاره والسلبي لا تتضب أذاره كذلك المسلم الإيجابي يرى في العمل والجد أملا والسلبي يرى في العمل ألما. والمسلم الإيجابي يصنع الأحداث والسلبي تصنعه الأحداث.

أيها المسلمون، والقرآن الكريم ملئ بالآيات التي تشير وتهدف إلى الإيجابية، وفي طيات توجيهات هذه الآيات دعوة لنا أن نكون إيجابيين، مثل قوله تعالى:

((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) سورة التوبة (71).

وقال جل وعلا أيضاً ((لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)) سورة النساء (114).

وفي سورة الأنبياء بعد أن ذكر الله إبراهيم عليه السلام وولديه اسحاق ويعقوب وكذلك ذكر لوطا عليهم جميعاً السلام قال تعالى: ((وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ)) سورة الأنبياء (73)، وفي نفس السورة أيضاً بعد أن أعاد ذكر لوط عليه السلام وكذلك نوح وداوود وسليمان ويونس وزكريا ويحيى عليهم جميعاً السلام قال تعالى ((إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)) سورة الأنبياء (90).

وقال تعالى أيضاً ((وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (60) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (61) سورة المؤمنون.

كما قص علينا القرآن الكريم قصة مؤمن آل فرعون، وهي قصة تصور الإيجابية في أبهى وأرقى وأجمل صورها وأشكالها بداية من قوله تعالى على لسانه: ((وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّن آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ

إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۗ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (28) يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ۗ ((29)) سورة غافر، مروراً بقوله تعالى: ((وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (30) مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ (31) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (32) يَوْمَ تُولُونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (33)) سورة غافر، وختاماً بقوله ((وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (38) يَقَوْمِ إِنَّمَا هِيَ أَلْحَيَوَةُ الدُّنْيَا مَتَّعَ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (39) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ۗ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرَ أَوْ أُنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (40) ۞ وَيَقَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (41) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ ۗ مَا لِيَ بِهِ ۗ عَلِمَ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفْرِ (42) لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَإِنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (43) فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ۗ وَأَفِوْضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (44) سورة غافر.

كما ذكر الله لنا في سورة النمل إيجابية نملة، ويا لها من نملة، فرغم أنها حشرة وما تعنيه كلمة حشرة، ولكنها تعلمنا درساً غالياً في الإيجابية، فقد كان بإمكانها أن تتجو بنفسها وتترك من وراءها للموت المحقق، ولكنها رفضت هذه السلبية، وأبت إلا أن تكون سبباً في نجاة من معها، وقالت كما ذكر القرآن الكريم لنا ((وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (17) حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (18)) سورة النمل.

بل انظر إلى هذا الطائر الذي خلد القرآن الكريم ذكره، وما قام به من موقف إيجابي، وأي موقف، حيث كان سبباً في اعتناق ملكة سبأ ومن معها الإيمان بالله سبحانه وتعالى، فهنيئاً لك أيها الهدد أن كنت سبباً في هداية قوم للإيمان بالله سبحانه وتعالى كما ذكر الله لنا ذلك في سورة النمل حين قال ((وَتَقَفَّذَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) لِأَعَدَّ بَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لِأَدَّبَحْنَاهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَنٍ مُبِينٍ (21) فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ۗ وَجِئْتُكَ مِنْ

سَبًا بِنَبِيٍّ يَقِينٍ (22) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (24) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿26﴾ سورة النمل.

أيها المسلمون، وكذلك سنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم تدعونا وتحثنا على الإيجابية وأن نتخلى عن السلبية، مثل ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله أنه قال صلى الله عليه وسلم ((كلُّ معروفٍ صدقةٌ وإن من المعروفِ أن تلقى أخاك بوجهٍ طَلِقٍ وأن تُفْرغَ من دَلْوِكَ في إناءٍ أخيك)).

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ، فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ، كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ)). وفي الصحيحين أيضاً عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم ((إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا)).

الخطبة الثانية

أيها المسلمون، نحن أمام تحد كبير هذا الأسبوع، فينبغي علينا أن نكون من الإيجابية والمسؤولية بمكان، وأن يمارس كل منا حقه الشرعي والدستوري في الانتخابات الرئاسية، وأن نثبت للعالم كله مدى تحضر ورقى هذا الشعب العظيم، بل إن تفريط وتضييع الإنسان لحقه في أن يقول كلمته هو من باب السلبية المذمومة التي حاربها الإسلام ولذا كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: إني لأكره أن أرى الرجل فارغاً، لا في عمل الدنيا، ولا في عمل الآخرة.

وعلينا أن لا نلتفت للدعوات المغرضة من مروجي الشائعات والفتن، ممن يدعون الناس إلى التقاعس عن أداء واجبهم الوطني والمشاركة الإيجابية في رفعة ونهضة بلدنا، فمثل هؤلاء لا يقدر ولا يعرفون قيمة وطننا الغالي مصر.

اللهم احفظ مصر وأهلها من كل مكروه وسوء

كتبه : الشيخ خالد القط